

وظل فى رقده ، واسترسل فى تفكيره ، فأحس رغبة
فى العودة الى المدينة السعيدة لينعم بها فيها من عجائب
وأسرار ، فنهض وغادر الحديقة الفتانة ، وراح يضرب فى
مسالك المدينة ، وقد نزلت بقلبه سكينه وأمن . وانساب
صوت المؤذن عذبا حنونا ، يهز المشاعر ويعبث بالقلوب ،
يؤذن بالعصر ، فغادر الناس المتاجر والأعمال ، وأقبلوا على
المسجد الكبير خاشعين ، يلوح فى وجوههم الايمان العميق .
تركوا البضائع والعروض فى أماكنها المفتوحة ، دون أن يغلقوا
دونها الأبواب ، فما كانت تجارتهم ؟ انها أموال الله ، تركوها فى
حراسة الله .

واقفرت الطرقات من الناس ، ولم يبق بها غيره ،
فسار الى المسجد الكبير ، وراح يصلى العصر فى اطمئنان
غريب ، كان كل ما حوله يخشع القلوب ، ويئد وساوس
الصدور ، ولأول مرة فى حياته يحس أن روحه صغبت ،
وانها حلقت وهامت ، حتى اتصلت بملكوت السماء ، وامتلأت
بالنور .

وقضيت الصلاة ، فارتفعت الأصوات تسبح بحمد
الله الرازق الوهاب ، ثم نهض الناس ، وراحوا يغادرون المسجد
الى دورهم ، أو الى الحدائق الممتدة على شاطئ النهر
الصافى ، الذى استمد صفاءه من صفاء النفوس ، كانت
صلاة العصر ايذانا بانتهاء ساعات العمل ، وابتداء ساعات
الدعة والهدوء .

وخرج من المسجد ، فألقى فتيات رائعات الحسن فى
ثياب بيض ، تحلين بأساور من الفل ، وقلائد من الورود .